17/05/2024

كلمة البطريرك المسكوني في منتدى الحوار العالمي البرتغال



البيئة المقدسة: منظور مشترك بين الأديان
السادة الزعماء الدينيون وممثلو المنظمات الموقرون،
أعزائي المدافعين والمستشارين والحلفاء في رؤيتنا التعاونية،
أيها الأصدقاء، الإخوة والأخوات،

إنه لشرف عظيم وسعادة فريدة من نوعها أن أنضم إليكم جميعاً بناءً على دعوة كريمة من منتدى الحوار العالمي التابع لمركز الحوار العالمي (كايسيد). نحن على دراية شخصية بالالتزام الخاص لمركز الحوار العالمي وبرنامجه، لا سيما من خلال المشاركة الموسعة والاتصال الحميم للمترو بوليت إيمانويل (خلقيدونية) الذي يمثل دوره البارز في هذا البرنامج بين الأديان تفاني البطريركية المسكونية في الحوار الثنائي والمحادثة المتعددة الأطراف. على المستوى الدولي والسياق بين الأديان.

وفي حين أن هذه ليست مشاركتنا الأولى في أجندة مركز الحوار العالمي المؤثرة

والتي ال تقدر بثمن، إال أن هذا الحدث المحدد كان له تأثير شخصي وعميق على اهتماماتنا وخدمتنا طوال فترة والياتنا. على مدى العقود الثالثة الماضية وأكثر، سعينا إلى رفع مستوى الوعي حول حقوق الإنسان والحفاظ على كرامة الإنسان. عالوة على ذلك، أكدنا على الحاجة إلى إنشاء مسارات تعاونية وشددنا على الحاجة إلى صنع السالم. وربما قبل كل شيء، وضعنا االستدامة البيئية ورعاية الخلق في قلب اهتمامنا وحمايته. وهذا البعد الأخير لخدمتنا والتزامنا هو الذي دون التركيز عليه اليوم. ونحن نسلط الضوء على البيئة لثالثة أسباب:

أوال، نحن نشعر بالقلق إزاء البيئة، لأننا مقتنعون بأن أزمة المناخ ليست تحديا اهامشيا أو اهامشيا في عالمنا. لها جذور روحية صادقة وعميقة، تنبع من الطريقة التي ننظر بها إلى عطية الخليقة كهبة إلهية ومسؤولية إلهية. وأ بالنسبة لنا، العناية بخليقة الله ليست مجرد مسألة سياسية أو تكنولوجية. وهي في المقام الأول دعوة والتزام مقدس وروحي. والواقع أن الحفاظ على البيئة الطبيعية ومواردكوكبنا ليس مسألة عالقات عامة أو بيان عصري. ففي نهاية المطاف، بدأت جهودنا لتعبئة الكنائس والمجتمعات الدينية حول االستدامة قبل فترة طويلة من اعتبار البيئة شعبية أو جذابة. لقد كنا مقتنعين منذ البداية – في وقت مبكر من منتصف الثمانينات! – بأن االستدامة تشكل جزءا ال يتجزأ من معتقدنا العقائدي وسلوكنا السليم. إن احترام الخليقة المادية وتعلم التعايش مع القليل، وكذلك تقديم المجد والشكر لله الخالق، كلها أمور أساسية وحيوية لنظام معتقداتنا وقواعدنا الأخالقية. ولهذا السبب أصدر المجمع التاريخي المقدس والكبير للكنيسة الأرثوذكسية، الذي انعقد في كريت في يونيو 2016، رسالة عامة إلى مؤمنينا، أكد فيها (في الفقرة 14) أن "تمزق العالقة بين اإلنسان والخليقة هو انحراف عن االستخدام الحقيقي لخليقة الله". عالوة على ذلك، فإن االستجابة لألزمة البيئية، على الأقل "على أساس مبادئ التقليد المسيحي"، تتطلب تغييرا جذريا في السلوك ضد الخليقة و"النسك يتضرع " ، والحاجات والموقف االستحواذي كترياق للنزعة االستهالكية، وتأليه مسؤوليتنا الكبرى المتمثلة في توفير بيئة طبيعية قابلة للحياة لألجيال القادمة." وخلصت الرسالة العامة نفسها إلى أن المشكلة البيئية "توجه انتباهنا إلى الأبعاد االجتماعية والعواقب المأساوية لتدمير البيئة الطبيعية".

وهذا يقودنا إلى السبب الثاني الذي يجعلنا نعتقد أن البيئة هي مصدر قلق لجميع القادة الدينيين. ولهذا السبب، أصدرنا ووقعنا، في الأول من سبتمبر 2021، بيانا مشتركا مع البابا فرانسيس ورئيس الأساقفة جوستين ويلبي من كانتربري، مع مالحظة أن جميع الزعماء الدينيين عليهم واجب محاسبة الدول والشركات، ولكن أيضا المجتمعات والأفراد على الطريق. نحن نتعامل مع كوكبنا اليوم. إننا نسيء استغالل الأرض ومواردها، لأننا ال نعتبر هذا الكوكب مقدسا. وهكذا، بدال من ذلك، فإننا نتعامل مع الأرض كشيء غير مقدس. وال يمكن أن يكون هناك أي سبب أو عذر لعدم مبالتنا أو تقاعسنا عن العمل. واليوم، ندرك جميعا تمام اإلدراك االرتباطات الحميمة التي ال تنفصم بين

الأزمة البيئية والمشاكل العالمية المتمثلة في الفقر، والهجرة، والصراعات. كيف يمكننا، كقادة دينيين، أن نسعى إلى خير سكان العالم؟ كيف لا يمكننا أن نسلط الضوء على الاستغلال الذي تخلقه الصناعات والشركات، وغالبًا ما يكون ذلك بموافقة أو تسامح من السياسيين والدول؟ وهذا بالتأكيد جزء أساسي وحاسم من خدمتنا كممثلين للدين. ثالثًا، وأخيرًا، على مدار الوباء الأخير، تعلمنا مدى ضعفنا كبشر ومدى هشاشة بيئتنا، إذا لم نعمل معًا. لقد انهارت أنظمتنا الاجتماعية، ووجدنا أننا لا نستطيع السيطرة على كل شيء. ويجب علينا أن نعترف بأن الطرق التي نستخدم بها المال وننظم بها مجتمعاتنا لم تفيد الجميع. نجد أنفسنا ضعفاء وقلقين، غارقين في سلسلة من الأزمات – على سبيل المثال، في الصحة والغذاء والاقتصاد والمجتمع – وكلها مترابطة بشكل عميق وغير قابل للفصل. إن هذه الأزمات تقدم لنا خيارًا واضحًا. نحن في وضع فريد إما أن نخاطبهم بقصر نظر واستغلال (وهو طريق عالم مغترب عن الله) أو نغتنم هذه كفرصة للتوبة والتحول (وهو طريق الإيمان). ولم تمكن فقط من التفكير في الإنسانية كأسرة واحدة والعمل معًا لتحقيق مستقبل يقوم على الصالح العام، فسنجد أنفسنا نعيش في عالم مختلف تمامًا. معًا – جميعًا بالتعاون – يمكننا مشاركة رؤية للحياة يزدهر فيها الجميع والتي تتجاهل أي شخص. معًا، يمكننا أن نعمل بالحب والعدالة والرحمة من أجل السير نحو مجتمع أكثر عدلًا وإشباعًا مع أولئك الأكثر ضعفًا في قلب عالمنا. ومع ذلك، أيها الأصدقاء الأعزاء، فإن هذا يتضمن حتمًا إجراء تغييرات، وأحيانًا تغييرات جذرية وحتى صعبة. ولكن هذه هي الطريقة الحقيقية للتحول. هذه هي الطريقة الحقيقية للحوار التحويلي وبناء السلام. وهذه هي الطريقة الوحيدة نحو التعاون والشمول. باعتبارنا وزراء دين، يجب علينا رفع مستوى الوعي حول الطرق التي نستخدم بها مواردنا. كمجتمعات دينية، يجب علينا أن نكتشف طرقًا جديدة للعمل معًا من أجل كسر الحواجز بين الأديان والثقافات والشعوب. نسأل الله أن يهدي خطواتنا! شكرا على حسن انتباهكم! بارك الله لكم جميعا في هذا الاتجاه.

[البطريركية المسكونية باللغة العربية]